

## أضواء البيان

@ 72 الموقع . وقد بين تعالى أنهم اتبعوهم في أول النهار عند إشراق الشمس ، فمن

الآيات الدالة على اتباعه لهم قوله تعالى في ( الشعراء ) : { وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْمُرْ بَعْدِي عَلَىٰ إِمَامٍ وَأَبِىْكَ أَتَىٰ لِقَاءَ رَبِّهِمْ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ إِذْ سَأِلُوا عَنِ الْغَيْبِ لَا يُخْبِرُهُمْ أَلْوَيْتُمْ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامِ } يعني سيتبعكم فرعون وجنوده . ثم بين كيفية اتباعه لهم فقال { فَأَرْسَلْنَا فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ فَلَئِيلُونَ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِّنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَكُدُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَتَّبَعُوهُمْ مِّشْرَقِينَ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّ لَنَا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ } . .

وقوله في هذه الآية : { إِسْرَائِيلَ فَأَتَّبَعُوهُمْ مِّشْرَقِينَ } أي أول النهار عند إشراق الشمس . ومن الآيات الدالة على ذلك أيضاً قوله تعالى في ( يونس ) : { وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْيَمَّانَ فَأَتَّبَعُوهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا } ، وقوله في ( الدخان ) : { فَأَسْرَبَ بِهِ بَعْدِي لِئَلَّا يَرَىٰ كَيْدَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَاظِمًا لَهُمْ } يعني سيتبعهم فرعون وجنوده . وأما غرقه هو وجميع قومه المشار إليه بقوله هنا : { فَغَشَّيْهِمْ مِّنَ اللَّيْلِ لَمَّا أَضَاءتْ سَاقِبَتُهُمْ } فقد أوضحه تعالى في مواضع متعددة من كتابه العزيز . كقوله في ( الشعراء ) : { فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْمُرْ بِعَصَاكَ الْيَمَانَ فَانفَلَقَ الْيَمَانَ فَخَشَقْنَا لَهُ الْيَمَانَ فَيَرُوقِ الْوَادِ الْعَظِيمِ وَأَزَلَفْنَا لَهُمُ الْخَازِغِينَ وَالنَّجْيَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ } ، وقوله في ( الأعراف ) : { فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فِي الزَّخْرِفِ } ، وقوله في ( البقرة ) : { وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْيَمَانَ فِئْتَاكُمُ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ } ، وقوله في ( يونس ) : { حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَأَمْنَتُ أُنزِلَهُ لَوْلَا إِلهٌ إِلَّا اللَّهُ الذَّارِعَاتُ بِهِ يُنزلْنَ الْمَاءَ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ } ، وقوله في ( الدخان ) : { وَاتْرُكِ الْيَمَانَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ } إلى غير ذلك من الآيات .

والتعبير بالاسم المبهم الذي هو الموصول في قوله { فَغَشِيَهُمْ مِّنَ الْيَمِّ مَا  
غَشِيَهُمْ } يدل على تعظيم الأمر وتفخيم شأنه ، ونظيره في القرآن قوله : { إِذْ  
يَغْشَى السَّدْرَةَ مَا يَغْشَى } ، وقوله : { وَاللَّمُوءُ تَفْكَاةَ أَهْوَى }  
فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى } ، وقوله : { فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ } . واليم  
: البحر . والمعنى : فأصابهم من البحر ما أصابهم وهو الغرق والهلاك المستأصل .